

القسم الأول
حياته وأثاره
تمّام حسن
سيرة ذاتية ومسيرة علمية

• عبد الرحمن حسن العارف

تمام حسان

سيرة ذاتية ومسيرة علمية

د. عبد الرحمن حسن العارف
جامعة أم القرى، مكة المكرمة

ولد تمام حسان عمر محمد داود في اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة ١٩١٨م ،
بقرية الكرنك - محافظة قنا ، إحدى محافظات صعيد مصر ، وأتم حفظ القرآن وتجويده
على قراءة حفص سنة ١٩٢٩م .

ثم التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهرى في السنة الدراسية ١٩٣١-١٩٣٠م ، وفيه
حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٣٤م ، وعلى الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٩م .
والتحق بعد ذلك بمدرسة دار العلوم العليا (هي الآن كلية دار العلوم بجامعة القاهرة) ،
وحصل على دبلومها في اللغة العربية سنة ١٩٤٣م ، وكان شغوفاً أثناء دراسته بالتدريب
العسكري حيث انخرط في دورة إعداد الضباط الاحتياطيين ، وتخرج فيها سنة ١٩٤٢م برتبة
ملازم ثان .

وفي عام ١٩٤٥م حصل على إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين
لدراسة التربية وعلم النفس ، وكان ترتيبه الأول على فرقة .

وبعد تخرجه مباشرة عينته وزارة المعارف - آنذاك - معلماً بمدرسة النقراشي النموذجية،
ولم يمكث بها طويلاً إذ سرعان ما اختارته دار العلوم معيداً بها ، وأوفدته في بعثة دراسية في
فبراير ١٩٤٦م إلى جامعة لندن ليتدبر في علم اللغة بمشورة من الدكتور إبراهيم
أنيس (يرحمه الله) .

وبدأ هناك بتعلم اللغة الإنجليزية التي أتقنها بعد عام واحد من التحاقه بالجامعة ، وانتظم
في الدراسة بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية التابع لجامعة لندن ، وحصل فيه سنة
١٩٤٩م على شهادة الماجستير في علم اللغة العام ، فرع الأصوات اللغوية ، وكان موضوع
رسالته {THE PHONETICS OF EL KARNAK DIALECT (UPPER EGYPT)}

[دراسة صوتية لهجة الكرنك في صعيد مصر] .

ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة ١٩٥٢م ، وكان موضوع أطروحته
{THE PHONETICS & PHONOLOGY OF AN ADEN OF ARABIC (SOUTH
ARABIA)} [دراسة صوتية وفونولوجية لهجة عدن في جنوب بلاد العرب] .

وقد تطلب منه هذا التخصص عملاً ميدانياً سافر من أجله إلى عدن ، وأقام بها ستة
أشهر (مايو إلى نوفمبر ١٩٥١م) .

وبعد شهر واحد من حصوله على الدكتوراه عاد إلى مصر وعيّن في أغسطس ١٩٥٢م
مدرساً (أستاذاً مساعداً) بكلية دار العلوم - قسم فقه اللغة (علم اللغة والدراسات السامية
والشرقية حالياً) .

ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م تطوَّع للمشاركة في صدّه ودحره ،
ومكث في الجيش من أغسطس ١٩٥٦م إلى مارس ١٩٥٧م ، ولم يُشطب اسمه من كشف
ضباط الاحتياط إلاّ في سنة ١٩٦٢م .

ولما كان عام ١٩٥٧م أرسلته الكلية إلى أمريكا لاختيار أجهزة حديثة لمعمل الأصوات
اللغوية ، والتدريب على استخدام هذه الأجهزة ، وكيفية استخراج النتائج منها ، وذلك بناء
على المنحة التي قدمتها مؤسسة FULLBRIGHT (فولبرايت) الأمريكية .

وهناك أقام شهراً كاملاً في جامعة MICHIGAN (ميتشجان) ، تمّ خلاله اختيار جهاز
الأوسيلوغراف OSILLOGRAPH ، وجهاز السبكتروغراف SPECTROGRAPH ،
وهما الجهازان اللذان أهدتهما المؤسسة للكلية ، وكان موجوداً قبل جهاز الكيميوغراف
KYMOGRAPH ، فكوّنت هذه الأجهزة الألكترونية لتحليل الأصوات نواة لمعمل لغوي
متكامل . كما قضى شهراً ثانياً بأقسام الدراسات الشرقية بالولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٩٥٩م رُقّي إلى درجة أستاذ مساعد (أستاذ مشارك) ، واضطر لظروف خاصة
إلى ترك قسم فقه اللغة والانتقال إلى قسم النحو والصرف والعروض ، ولم يكن راضياً بهذا،
ولذا سرّعان ما أبدى موافقته على انتدابه سنة ١٩٦١م للعمل مستشاراً ثقافياً بسفارة
الجمهورية العربية المتحدة - آنذاك - في العاصمة النيجيرية (لاجوس) . وهناك قام على
مدى خمس سنوات (من ١٩٦١م إلى ١٩٦٥م) بتوثيق الروابط الثقافية بين جمعيات التعليم
الأهلي الإسلامي في نيجيريا والمؤسسات الثقافية والتعليمية في مصر ، وعمل على استقدام
الأساتذة المصريين للتدريس بمدارسها ، وأنشأ في مدينة (كانو) مركزاً ثقافياً .

وأثناء عمله في نيجيريا تقدم بإنتاجه العلمي لكلية دار العلوم للحصول على درجة أستاذ كرسى في النحو والصرف ، ورفقي إلى هذه الدرجة العلمية سنة ١٩٦٤م .

وفي مطلع عام ١٩٦٥م عاد إلى مصر ليشتغل منصبى رئيس قسم النحو والصرف ، ووكيل كلية دار العلوم . واستمر على هذه الحال مدة عامين ، أعير بعدهما إلى جامعة الخرطوم سنة ١٩٦٧م ، وهناك كلفته الجامعة بإنشاء قسم للدراسات اللغوية ، وعهدت إليه برئاسته .

وعاد في سنة ١٩٧٠م إلى كلية دار العلوم فشتغل المنصبين السابقين ، ثم عيّن في سنة ١٩٧٢م عميداً للكلية ، وكُلّف مع العمادة بأمانة اللجنة الدائمة للغة العربية (لجنة ترقيات الأساتذة) التابعة للمجلس الأعلى للجامعات المصرية لمدة ثلاث سنوات (١٩٧٠ - ١٩٧٣م).

كما أنشأ خلال العام ١٩٧٢م الجمعية اللغوية المصرية ، وانتخب أول رئيس لها ، وظلّ مضطرباً برئاستها حتى تأريخ سفره إلى المغرب نهاية سنة ١٩٧٣م ، معاراً لجامعة محمد الخامس - بالرباط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وخلفه في رئاستها الأستاذ الدكتور حسين نصار .

وظلّ يعمل بالمغرب حتى تأريخ إحالته إلى التقاعد المبكر حسب طلبه سنة ١٩٧٨م ، وبقي في عمله بجامعة محمد الخامس على سبيل التعاقد الشخصي حتى صيف سنة ١٩٧٩م .

ثم عاد إلى مصر ليُنتخب عضواً بجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في المكان الذي خلا بوفاة الأستاذ إبراهيم عبدالمجيد اللبان (ت ١٩٧٧م) .

وكان حفل استقباله الرسمي بالجمع صباح يوم الاثنين ١٤ من أبريل ، سنة ١٩٨٠م . وقد ألقى الدكتور أحمد محمد الحوفي - عضو الجمع - كلمة ترحيبية في استقباله ، وردّ عليه الدكتور تمام بكلمة ماثلة ، كما جرت عادة الجمع في مثل هذه المناسبة (١) .

وبقي بالجمع مدة ثمانى سنوات يؤدي رسالته الجمعية على أكمل وجه ، فيواظب على

(١) نصّ الكلمتين في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء ٤٧ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص ص-١٧٣

حضور جلسات مؤتمره السنوي ، وشارك في أعمال لجتي الأصول والمعجم الكبير ، وكذا أعمال المجمع الدورية التي كانت تعقد بالقاهرة ، رغم إقامته الدائمة في مكة المكرمة حيث يعمل هناك ، إلا أن هذا الوضع لم يرقُ لبعض أعضاء المجمع ، مما دفعهم لمطالبته أكثر من مرة بالبقاء في القاهرة والمحافظة على عضوية المجمع أو أن يظل بمكة ويفقد هذه العضوية ، وذلك ماجعله يعتذر عن هذا الطلب ، ويضطر أسفاً لتقديم استقالته من عضوية المجمع سنة ١٩٨٨م ، التي قُبلت بأغلبية صوتين فقط !

ولا شك أن المجمع خسر بذلك عضواً فاعلاً ونشطاً ، وحُرِمَ من الانتفاع بعلمه وخبرته اللتين كانتا معقد الآمال ومحط الأنظار حينما وقع عليه الاختيار لعضوية المجمع !!!

وكان الدكتور تمام قد وقَّع صيف ١٩٨٠م عقداً للعمل أستاذاً بجامعة الملك عبدالعزيز - فرع مكة المكرمة (جامعة أم القرى حالياً) ، وتحديدأ في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها ، بترشيح من الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليمان الجربوع ، عميد المعهد آنذاك .

وأثناء عمله بالمعهد تمَّ تكليفه بإنشاء قسم جديد هو «قسم التخصص اللغوي والتربوي» ، يتخرج فيه معلمو اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وعيّن رئيساً له منذ ذلك الحين وحتى أواخر عام ١٩٩٤م ، حيث قدّم استقالته الاضطرارية من رئاسة القسم ، ليتم تعيينه بعدها نائباً لرئيس وحدة البحوث والمناهج بالمعهد .

وظل يواصل عطاءه العلمي بالمعهد حتى أواخر عام ١٩٩٦م ، حيث انتهى عقده بالجامعة نظراً لبلوغه السن النظامية .

وعاد إلى مصر بعد ستة عشر عاماً قضاها بمكة المكرمة وجامعتها أم القرى ليعمل أستاذاً متفرغاً بكلية دار العلوم - الكلية الأم - ، ومازال يعمل بها حتى الآن .

بقي أن أذكر أن الدكتور تماماً متزوجٌ وله من الأبناء أربعة : ثلاث بنات وابن واحد ، ويكنى بأبي هاني .

نشاطه العلمي

يمكن توزيع النشاط العلمي للدكتور تمام بصفة عامة إلى ثلاثة مجالات رئيسية ، أولها مجال التأليف ، وثانيها مجال المقالات والبحوث ، وثالثها مجال الترجمة . يضاف إلى ذلك حضوره ومشاركاته العلمية في الندوات والمؤتمرات ، وإلقاؤه المحاضرات في الأندية الأدبية

والثقافية ، والجامع اللغوية ، والمعاهد التعليمية المتخصصة ، وإسهامه في الإشراف على الرسائل العلمية ، والاشتراك في مناقشتها .

• مؤلفاته :

فأما مؤلفاته فقد بلغت حتى الآن ثمانية مؤلفات . هي بحسب تاريخ صدورها :

١ - مناهج البحث في اللغة . صدر لأول مره سنة ١٩٥٥ م ، بمكتبة الأنجلو المصرية ، وتوالت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب .

وفي هذا الكتاب تناول الدكتور تمام أفكار المنهج الوصفي في تحليل مستويات اللغة الخمسة : الأصوات ، والصرف ، والنحو ، والمعجم ، والدلالة ، وحاول تطبيقها على اللغة العربية الفصحى .

٢ - اللغة بين المعيارية والوصفية . نشر لأول مرة سنة ١٩٥٨ م ، بمكتبة الأنجلو المصرية ، وتعددت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب .

وفيه قسّم النشاط اللغوي إلى معياري ووصفي ، وفرّق بين ناحيتين من نواحي هذا النشاط ، هما الاستعمال اللغوي الذي هو وظيفة المتكلم ، والبحث اللغوي الذي هو وظيفة الباحث . وفي ضوء هذا التفريق ربط بين المعيارية والأمور الاستعمالية ، كالقياس ، والتعليل ، والمستوى الصوابي ، كما ربط بين الوصفية والأمور المنهجية ، كالرموز اللغوية ، والاستقراء والتعميد ، والنماذج اللغوية .

وبصفة عامة فإن كتابه هذا يُعدُّ مكملاً لكتابه السابق ، وترسيخاً للمنهج الوصفي الذي كان قد دعا إليه ، وتقديراً للمنهج المعياري الذي اتسمت به الدراسات اللغوية القديمة عند العرب .

وقد وصف الدكتور صبحي الصالح (برحمه الله) هذين الكتابين بقوله : « فقد جاء آيتين في الدقة والتقصّي فيما صوّراً من المذاهب الحديثة في بحوث اللغة ، وإن فيهما لجهداً مشكوراً في ردّ طائفة من تلك المذاهب إلى مبتدعيها ، ومحاولة ناجحة أحياناً في المقارنة بين العربية واللغات الحية من خلال ما استحدث العلماء من مناهج » (١) .

(١) دراسات في فقه اللغة ، المقدمة - و - ، ط ٢ ، ١٩٦٢ م ، المكتبة الأهلية ، بيروت .

وبطبيعة الحال لم يسلم هذان الكتابان ، كلاهما أو أحدهما ، من النقد الذي جاء بعضه علمياً محضاً ، وكان بعضه الآخر لمجرد النقد ليس إلا^(١) .

٣ - اللغة العربية معناها ومبناها . صدر في طبعته الأولى سنة ١٩٧٣م ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وتكررت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب .

وفي هذا الكتاب أودع الدكتور تمام خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة ، ومحاولة تطبيقه على العربية .

وإحتوى الكتاب على أهم نظرياته في اللغة ، كمنظرية القرائن النحوية ، هذه النظرية التي تحولت فيما بعد عبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح «مدرسة تصافر القرائن» أو «القرائن النحوية»^(٢) .

والكتاب من قبل ومن بعد يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي ، وإن كانت تفضلها بالنظرة الشمولية لأنظمة اللغة ، وعلاقتها ببعضها ، ومزاوجتها بين المعنى والمبنى ، وسعيها للكشف عن المعنى النحوي .

(١) ينظر في ذلك : محمد صلاح الدين الشريف «أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي» ضمن (أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية -٤-) ، إصدار مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية ، ١٩٨١م ، ص ٥٢ / د. عبدالقادر الفاسي الفهري (اللسانيات واللغة العربية) ص ص ٥٧-٥٩ ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، منشورات عويدات ودار توبقال ، بيروت - باريس / د. حلمي خليل (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص ص ١٨٠ - ١٩٢ ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية / د. فالح شبيب المعجمي (أبعاد العربية) ص ص ٩٨ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ط ١ ، ١٩٩٤م ، مطابع الناشر العربي ، الرياض / د. ياسر سليمان «الاستقراء ، المنهجية العلمية والبحث اللساني العربي الحديث» ، مجلة اللسان العربي ، العدد ٣٨ ، ١٩٩٤م ، ص ص ١٩-٢٩ / د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية) «مواضع متفرقة من الكتاب دون تحديد للصفحات» ، ١٩٩٨م ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء - المغرب / د. عز الدين مجدوب (المنوال النحوي العربي - قراءة لسانية جديدة) ص ص ٣٧-٤٨ ، ١٩٩٨م ، منشورات كلية الآداب بالجامعة التونسية ودار محمد علي الحامي ، سوسة - تونس .

(٢) ينظر : د. مصطفى حميلة (نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية) ص ٦ ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوغمان / د. مصطفى فاضل الساقى (أسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة) ص ٢٦ فما بعدها ، ١٩٧٧م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة / د. محمد حماسة عبد اللطيف (العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث) ص ٢٨٤ ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، مطبوعات جامعة الكويت / د. عبدالرحمن حسن العارف (انجماوات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر) ص ص ٢٢٥-٢٢٨ «رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى» تحت الطبع .

وخلص القول أن هذا الكتاب هو مشروع قراءة أخرى للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة ، أو بعبارة ثانية هو إعادة صياغة للنحو العربي وترتيب الأفكار اللغوية بوجه عام في ضوء أحد مناهج البحث اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي .

وقد حظي هذا الكتاب بدراسات نقدية خصّصت له ^(١) ، أو وردت ضمن أعمال علمية كتبها أصحابها في تقويم التفكير اللساني الحديث في العالم العربي ^(٢) ، وإن كانت هذه الدراسات الناقدة تأخر زمن صدورها رغم دعوة المؤلف المبكرة لجمهور الدارسين المختصين بتناول عمله هذا بالنقد البناء !

وتباينت ردود الفعل تجاه هذا الكتاب وما يحمله من أفكار ونظريات لغوية ، سلباً وإيجاباً ، فمنها ما رأيت فيه أنه عملٌ لساني رائد ، وأنه من أهم ما قيم به في إطار الاتجاه الوصفي ^(٣) ، وأنه استطاع أن يطور منهجاً جديداً من التراث النحوي والبلاغي القديم معتمداً على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث ^(٤) ، وأنه أشمل كتاب في قراءة التراث ^(٥) ، وأنه أعطى للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربية ... ^(٦) ، وأنه يقف في الصدارة من تلك المحاولات التي اجتوت الغاية التعليمية ، واتسع أفقها المنهجي

(١) من ذلك على سبيل المثال : محمد صلاح الدين الشريف «النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسن : اللغة العربية معناها ومبناها» . حوليات الجامعة التونسية . العدد ١٧ . ١٩٧٩م . ص ص ١٩٣ - ٢٢٩ .

(٢) من ذلك فيما اطلعت عليه : د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة) / د. عز الدين مجدوب (المنوال النحوي العربي) ص ص ٣٧-٤٨ . ١٩٢-٢٠٢ . ٢٤٧-٢٤٩ . ٢٥٦-٢٧٢ . ٢٨٠ / د. حلمي خليل (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص ص ٢١٩ / ٢٤٢ أحمد خالد (تحديث النحو العربي موضحة أم ضرورة؟) ص ص ٣٢٨-٣٣٧ . ط ٢٠٠٠م . NOIR SUR BALANC EDITIONS .

(٣) د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة) ص ص ١٧٨ . ١٨٧ . وينظر : د. حلمي خليل ، (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص ٢٤٠ / د. مجيد الماشطة «الموازنة المطلوبة بين الأصالة والمعاصرة» مجلة القافلة ، المجلد ٣٧ ، العدد ١٠ ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م . ص ٣٧ .

(٤) د. محمد أحمد نحلة (مدخل إلى دراسة الجملة العربية) ص ٨١ . ط ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، دار النهضة العربية ، بيروت .

(٥) محمد صلاح الدين الشريف «أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي» - مصدر سابق - ص ٥٤ . وينظر : د. عز الدين مجدوب (المنوال النحوي العربي) ص ٣٧ .

(٦) عبد الوارث مبروك سعيد (في إصلاح النحو العربي) ص ١٧٦ . ط ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، دار القلم ، الكويت .

ليعالج مسائل العلم المتصلة بوظيفة النحو البحثية وغاياته الأكاديمية ، وهو جهد بصير يباين في جوهره جميع ماسبقه من جهود (١) .

وفي مقابل هذا فهناك من يرى أن الكتاب لا يكشف عن أي تجديد حقيقي في مقارنة اللغة العربية (٢) ، وأنه ليس نموذجاً جديداً يقف بإزاء النموذج البصري وإنما هو دراسة نقدية شاملة مع إعادة ترتيب للدراسات اللغوية العربية وفق المنهج الوصفي البنيوي ليس إلا (٣) ، وأنه لم يتوصل إلى وضع وصف جديد كامل للعربية بل جدد فيه بعض التجديد (٤) .

ولم تقف هذه الدراسات الناقدة عند هذا الحد ، بل تجاوزته - مع الأسف الشديد - إلى التجريح والخروج عن الموضوعية العلمية (٥) ، وهو ما كان يحسن أن يتجنب في تقييم الأعمال العلمية .

وقد تقبل الدكتور تمام تلك النقادات بترحاب كبير ، وصدر متسع ، وابتسامه واثقة (٦) ، واستجاب بوجه خاص لتلك الملاحظة العلمية البناءة التي أبدأها كثير من الباحثين من أن نظريته في القرائن النحوية تفتقر إلى التطبيق العملي والعلمي على أبواب النحو جميعها ، فكان ذلك مدعاةً لتأليف كتابه (الخلاصة النحوية) ، الذي ستحدث عنه بعد قليل .

وأياً ما كان الأمر فإن هذا الكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) ، فضلاً عن كونه محاولةً

(١) د. سعد مصلوح «العربية من نحو الجملة إلى نحو النص» ، ضمن الكتاب التذكاري (عبدالسلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً) ص ص ٤٢٤-٤٢٥ ، إعداد : د. ودیعة طه نجم - د. عبده بدوي ، إصدار جامعة الكويت ، كلية الآداب - قسم اللغة العربية ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م . وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الدكتور سعد مصلوح قد خصَّ آراء الدكتور تمام النحوية بدراسة قيِّمة نشرها بعنوان (المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص) مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد ٥٩، العدد ٣، ١٩٩٩م، ص ص ٢٥٩-٢٩٩ . وللمزيد ينظر : د. أحمد علم الدين الجندبي «علامات الإعراب بين النظرية والتطبيق» ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ص ص ٢٧٥ - ٣٢٣ .

(٢) د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة) ص ١٩١ .

(٣) د. حلمي خليل (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص ٢٤٠ .

(٤) محمد صلاح الدين الشريف «النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها» ، ص ٢١٤ .

(٥) ينظر - على سبيل المثال - : د. محمد أبو المكارم قنديل «مزاعم التجديد في النحو العربي» ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر - ، العدد الأول ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص ص ١٨٤-١٩١ / د. فخر الدين قباوة «توجهات الدرس النحوي في ضوء نظريات علم اللغة» ، مجلة الجامعة الإسلامية [تصدر عن الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن] ، العدد ٧ ، السنة ٢ ، ١٩٩٥م ، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٧ .

(٦) د. تمام حسان (الخلاصة النحوية) ص ٨ ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، عالم الكتب ، القاهرة .

جريئة وحدثاً علمياً متميزاً في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، حَسْبُهُ أنه لفت الأنظار إلى أن هناك مُتَسَعاً من القول في النحو العربي ، وأن باب الاجتهاد فيه مازال مفتوحاً لمن تتوافر فيه شروطه .

٤ - الأصول - دراسة أيبستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي . صدر في طبعته الأولى عام ١٩٨١م ، عن دار الثقافة بالدار البيضاء (المغرب) ، وتوالت طبعاته بعد ذلك في مصر والعراق .

وفي هذا الكتاب دراسة معرفية تناول بها جذور الفكر اللغوي ومصادره في ثلاثة حقول من أهم حقول الدراسات اللغوية العربية وهي : النحو - فقه اللغة - البلاغة .

ونظراً لمكانة مؤلفه وأثره في الدارسين والباحثين ، والقيمة العلمية لهذا المؤلف ، فقد أُفرد بدراسات ناقدة كشفت عن نواحي الإنتلاف والاختلاف في بعض القضايا المتصلة بتاريخ النحو وأصوله (١) .

كما حُصِّ بتركيب علمي آخر ، حيث حصل بهذا الكتاب عام ١٩٨٤م على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم ، في حقل الإنتاج الأدبي واللغوي .

٥ - التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها . نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) عام ١٩٨٤م .

وفيه قام الدكتور تمام بجمع عدد من الظواهر الأسلوبية المعدول بها عن الأصول النحوية، وأجرى لها دراسة فاحصة توصل فيها إلى أن المسوِّغ الوحيد لهذه الظواهر التي تتحدى قواعد النحو هو قيمتها الأسلوبية . وأطلق على هذه الظواهر مصطلح (الاستعمال العدولي)، وذلك كالاتفات ، والتغليب ، والتضمين ... إلخ .

والكتاب كما هو واضح من عنوانه يقع في مجال تعليم العربية لغير أبنائها ، أو بعبارة أدق في ميدان علم اللغة التطبيقي APPLIED LINGUISTICS .

٦ - مقالات في اللغة والأدب . نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) عام ١٩٨٥م .

ويتضمن الكتاب مجموعة من المقالات والبحوث التي كان قد نشرها في مجلات علمية

(١) من تلك الدراسات : د. محمد خير الحلواني «نظرة في كتاب الأصول» ، مجلة المناهل المغربية ، العدد ٢٣ ، السنة ٩ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص ص ٣٢٣-٣٤٣ .

مختلفة ، أو ألقاها في مؤتمرات وندوات علمية متخصصة . وجميع موضوعاته تدور حول اللغة ، تعليماً ، ونقداً ، وتقويماً للتراث اللغوي عند العرب .

٧ - البيان في روائع القرآن . صدر عام ١٩٩٣م في جزء واحد عن عالم الكتب بالقاهرة ، ثم صدر عن الدار نفسها في جزءين (مجلد كبير) .

والكتاب يقوم بتحليل النصوص القرآنية ودراستها دراسة لغوية وأسلوبية .

٨ - الخلاصة النحوية . صدر عام ٢٠٠٠م عن عالم الكتب بالقاهرة . وهو آخر ما صدر له حتى الآن في مجال التأليف .

والكتاب - كما سبق القول - تطبيقٌ عمليٌ لما أودعه في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) من نظريات لغوية ، وخاصة نظرية القرائن النحوية وتضافرها على بيان المعنى .

وهكذا نرى أن حياة أستاذنا الدكتور تمام كانت حافلة بالعطاءات العلمية التي شرقت في بلاد العرب وغربت ، حيث لم يحلّ بقطر عربي إلا وترك أثراً علمياً فيه ، فحينما كان في السودان تبلورت لديه فكرة كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) ، ولما انتقل إلى المغرب أصدر هناك كتابه (الأصول) ، وفي المملكة العربية السعودية نشر ثلاثة كتب أثناء إقامته بها ، وهي: (التمهيد في اكتساب اللغة ...) ، و(مقالات في اللغة والأدب) ، و(البيان في روائع القرآن).

• ترجماته:

وأما أعماله المترجمة ، فإن نتاج الدكتور تمام العلمي لم يتوقف عند حد التأليف ، بل أسهم في عملية النقل والترجمة إلى العربية عن مؤلفات ذات مناحٍ علمية متعددة ، بلغت خمسة أعمال مترجمة هي بحسب تأريخ صدورها :

١ - مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب ، تأليف : ديلاس أوليري (De Lacy O'leary). نشره سنة ١٩٥٧م ، بمكتبة الأنجلو المصرية (١) .

٢ - أثر العلم في المجتمع . تأليف : برتراند آرثروليم رسل (B.A.W - Resl) . نشره سنة ١٩٥٨م ، بمكتبة نهضة مصر ، ضمن سلسلة حياة المجتمعات التي تصدرها الجمعية الثقافية المصرية آنذاك .

(١) نظراً لأهمية هذا الكتاب فقد ترجم أكثر من مرة ، منها ترجمة صدرت في العراق (مطبعة الرابطة - بغداد)، قام بها يحيى النعالي ومنى بيثون ، سنة ١٩٥٨م ، تحت عنوان [انتقال علوم الإغريق إلى العرب] ، وترجمة أخرى صدرت في مصر (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة) ، قام بها الدكتور وهيب كامل ، سنة ١٩٦٢م ، تحت عنوان [علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب] .

٣ - اللغة في المجتمع . تأليف : موريس ميكائيل لويس (M.M. lewis) . نشره بالقاهرة سنة ١٩٥٩م بدار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .

٤ - الفكر العربي ومكانه في التاريخ . تأليف : ديلاسي أوليري . نشره لأول مرة سنة ١٩٦١م ، في عالم الكتب بالقاهرة ، وصدر ضمن إصدارات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ثم نشر في طبعة ثانية عام ١٩٩٧م عن الهيئة المصرية للكتاب ضمن مشروع الألف كتاب الثاني (١) .

٥ - النص والخطاب والإجراء . تأليف : روبرت دي بوجراند (R.D.BEAUGRANDE) . نشره سنة ١٩٩٨م ، في عالم الكتب بالقاهرة . وهو آخر ما صدر له من أعمال ترجمية حتى الآن . وموضوع الكتاب الأصلي هو لسانيات النص أو علم اللغة النصي . وهكذا نرى تشعب مجالات هذه المترجمات ، فبعضها لغوي صرف ، وبعضها فلسفي ، وبعضها الآخر تاريخي . ولا شك أن هذه الأعمال المترجمة سدت فراغاً في المكتبة العربية ، وكشفت في بعض مناحيها عن رأي الآخرين ونظرتهم في تأثير الثقافات الوافدة على الفكر العربي في جوانبه العلمية واللغوية والدينية ، كما كشفت من جهة ثانية عن علاقة اللغة بالمجتمع ، وعن إنتاجية النص اللغوي ، وكيفية تحليله ، وتعدد وجهات النظر إليه ، وهذا - فيما أرى - إضافة مهمة للدرس اللغوي ، وللثقافة العربية بشكل عام .

• بحوثه ومقالاته:

من الصعوبة بمكان أن نورد إحصاءً دقيقاً شاملاً لجميع بحوثه ومقالاته التي نشرها في الدوريات العلمية ، أو التي شارك بها أو ألقاها في الندوات والمؤتمرات الثقافية والعلمية ، فهي من الكثرة بحيث يجعل حصرها أمراً ليس في مقدورنا ، وهو نفسه يعترف بهذا في مقدمة كتابه (مقالات في اللغة والأدب) .

ولكننا سنحاول أن نذكر معظم ما وصل إليه علمنا من تلك البحوث والمقالات ، مع

(١) قام الأستاذ عبدالجليل حسن بدراسة موجزة لهذا الكتاب ، وأبدى بعض الملاحظات على هذه الترجمة . ينظر: «الفكر العربي بين الأصالة والتأثير العالمي» ، مجلة الكاتب المصرية ، عدد فبراير ١٩٦٤م ، ص ص ٢٠٢-٢٠٩ .
وهناك ترجمة أخرى لهذا الكتاب قام بها الأستاذ إسماعيل البيطار ، وصدرت عام ١٩٧٢م ، عن دار الكتاب اللبناني - بيروت .

التنويه إلى أننا أغفلنا ذكر ستة عشر بحثاً كان قد جمعها وأودعها ضمن كتابه السالف الذكر (مقالات في اللغة والأدب).

وهذا بيانٌ تفصيليٌ بتلك البحوث والمقالات :

١ - مجلة الأزهر - مصر :

* نشأة النحو العربي ، المجلد ٣٢ ، الجزء الأول ، ١٩٦٠م ، ص ص ٤٧ - ٥٦ .

* مشكلة الخط العربي ، المجلد ٣٢ ، الجزء الخامس ، ١٩٦٠م ، ص ص ٤٣٩ - ٤٤٣ ، ٤٥٤ .

* النحو والمنطق ، المجلد ٣٢ ، الجزء السابع ، ١٩٦٠م ، ص ص ٧٠٤ - ٧٠٩ .

* مصطلحات سيبويه في أصوات اللغة العربية ، المجلد ٣٢ ، الجزء العاشر ، ١٩٦٠م ، ص ص ١٠٧٧ - ١٠٨٤ .

٢ - مجلة منبر الإسلام - مصر :

* نظرة في فكرة النظم كما حددها عبد القاهر ، السنة ٢٦ ، العدد ٥ ، ١٩٦٨م ، ص ص ١٦٧ - ١٦٩ .

٣ - حوليات كلية دار العلوم - القاهرة :

* أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩م ، ص ص ١٢٣ - ١٤٠ .

* منهج النحاة العرب ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠م ، ص ص ٣٥ - ٦٢ .

٤ - مجلة المجلة - مصر :

* وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر ، السنة ١٠ ، العدد ١١٤ ، ١٩٦٦م ، ص ص ٣١ - ٤٠ .

٥ - مجلة اللسان العربي - المغرب :

* القرائن النحوية وأطراح العامل والإعرابين التقديرية والمحلي ، المجلد ١١ ، الجزء الأول ، ١٩٧٤م ، ص ص ٢٤ - ٦٣ .

* نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ، المجلد ١١ ، الجزء الأول ، ١٩٧٤م ، ص ص ٢٨٤ - ٣٠١ .

- ٦ - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب :
- * مشكلة الترجمة ، العدد ٣ - ٤ ، ١٩٧٨ م ، ص ص ١٨١ - ١٩٤ .
- ٧ - مجلة فصول - مصر :
- * اللغة العربية والحداثة . المجلد ٤ ، العدد ٣ ، الجزء الأول ، ١٩٨٤ م . ص ص ١٢٨ - ١٤٠ .
- ٨ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
- * من طرق القرآن الكريم ، الجزء ٤٩ ، ١٩٨٢ م ، ص ص ١٧٢ - ١٩٠ .
 - * درجات الخطأ والصواب في النحو والأسلوب ، الجزء ٥٦ ، ١٩٨٥ م ، ص ص ٨٨-٥٥ . ونشر هذا البحث أيضاً تحت عنوان (درجات الخطأ والصواب في الاستعمال العربي) ضمن مجلة (بحوث لغوية وأدبية) الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٩٨٦ م ، ص ص ٢١ - ٣٥ .
 - * وحدة البنية واختلاف الأنظمة ، الجزء ٥٧ ، ١٩٨٥ م ، ص ص ٢٢ - ٥٦ .
 - * تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم ، الجزء ٦٠ ، ١٩٨٧ م ، ص ص ٢٥٨ - ٢٧٦ .
 - * لغة الإعلام ، الجزء ٦٢ ، ١٩٨٨ م ، ص ص ٤٤ - ٥٥ .
 - * الإفادة والعلاقات البيانية ، الجزء ٦٥ ، ١٩٨٩ م ، ص ص ٤٥ - ٥٨ .
- ٩ - مجلة المناهل - المغرب :
- * موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام ، العدد ٣ ، ١٩٧٥ م ، ص ص ٧٢-٨٩ .
 - * في الشعر السياسي للدكتور عباس الجراري «تعليق» ، العدد ٤ ، ١٩٧٥ م ، ص ص ٣٣٢-٣٣٨ .
 - * اليقين بين الإسلام والفلسفة ، العدد ٥ ، ١٩٧٦ م ، ص ص ٥٩-٧٨ .
 - * التضام وقيود التوارد ، العدد ٦ ، ١٩٧٦ م ، ص ص ١٠٠ - ١١٣ .
 - * رأي في الارتباطات الطبيعية والنفسية في التذوق الفني ، العدد ٩ ، ١٩٧٧ م ، ص ص ٥٧ - ٧٤ .

- * أصول النحو وأصول النحاة ، العدد ١٠ ، ١٩٧٧م ، ص ص ٧١ - ٨٤ .
- * نحن والتراث والمعاصرة ، العدد ١٢ ، ١٩٧٨م ، ص ص ٧٥ - ٨٨ .
- * قضايا اللغة ، العدد ١٤ ، ١٩٧٩م ، ص ص ٧٩ - ٨٩ .
- * الازدواج اللغوي ، العدد ١٦ ، ١٩٧٩م ، ص ص ١٤٧ - ١٦٠ .
- ١٠ - مجلة معهد اللغة العربية (جامعة أم القرى - مكة المكرمة) :
- * كيف نُعلِّم غير الناطقين بالعربية تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الإعرابية ، العدد الأول ، ١٩٨٢م ، ص ص ١٩ - ٣٥ .
- * مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية ، العدد الثاني ، ١٩٨٤م ، ص ص ٣٥٣ - ٣٦٤ .
- ١١ - مجلة الحصاد - الكويت :
- * التحليل اللغوي للأدب ، العدد الأول ، ١٩٨١م .
- ١٢ - مجلة الدراسات القرآنية (تصدر عن مركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية - جامعة لندن) :
- * الصحة والجمال في النص القرآني ، المجلد ١ ، العدد ١ ، ١٩٩٩م ، ص ص ٢٤٠ - ٢٦٦ .
- * العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني ، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، ٢٠٠١م ، ص ص ١٧٢ - ٢٠٠ .
- وبالإضافة لما تقدم فهناك مقالاتٌ وبحوثٌ شارك بها في دورات وندوات ومحاضرات علمية ، بعضها نشر في كتبٍ خاصة ، وبعضها لمَّا ينشر بعد ، وهي على النحو التالي :
- * شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث . بحثٌ أُلقي في مؤتمر الذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون الذي عقد في المغرب عام ١٩٧٥م ، ونشر في مجلة الكتاب التي يصدرها اتحاد المؤلفين والكتّاب العراقيين (بغداد) ، العددان ١١ - ١٢ ، السنة التاسعة ، ١٩٧٥م ، ص ص ٩٥ - ١١٦ .
- * إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً . بحثٌ أُلقي في أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة

التونسية عام ١٩٧٨م ، ونشر ضمن كتاب (اللسانيات واللغة العربية) سلسلة اللسانيات (٤) ، ١٩٨١م ، ص ص ١٤٥ - ١٨٤ .

* موقف النقد العربي التراثي من دلالات ماوراء الصياغة اللغوية . بحث ألقاه في ملتقى «قراءة جديدة لتراثنا النقدي» ، الذي عقده النادي الأدبي الثقافي بجدة في عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م ، ونشر ضمن كتاب بعنوان (قراءة جديدة لتراثنا النقدي) ، المجلد الثاني «الآخر» ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص ص ٧٨٣ - ٧٩٥ .

* الطابع الاقتصادي لنظام اللغة . محاضرة أقيمت في النادي الأدبي الثقافي بجدة بتاريخ ٣ / ٤ / ١٤٠٥هـ ، ونشرت ضمن سلسلة : المحاضرات ، المجلد السادس ، ١٩٨٨م ، ص ص ١٨٣ - ٢١٤ .

* اللغة العربية والشعوب الإسلامية . منشور ضمن كتاب (من قضايا اللغة العربية المعاصرة) . إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٠م ، ص ص ٦٩ - ٨٨ .

* قرينة السياق . بحث قُدّم بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم عام ١٩٩١م ، وطبع ضمن الكتاب التذكاري الخاص بهذه المناسبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ص ٣٧٥ - ٣٩٥ .

* الاتصال والكفاءة الإعلامية . محاضرة أقيمت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) ، عام ١٤١١هـ-١٩٩١م .

* نحو الجملة ونحو النص . محاضرة أقيمت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

* وضع المصطلح العربي في النحو والصرف . بحث أرسل إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية الأردني ، عام ١٩٩٤م .

* أساسيات النحو العربي وتيسير تعليمه . محاضرة أقيمت في الموسم الثقافي السادس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني في ٢٥ نيسان عام ١٩٩٨م .

ويلحق بهذه المقالات ما كان قد كتبه تقدماً لمؤلفات بعض طلابه ، أو مؤلفات شارك مع غيره في تأليفها . فمن النوع الأول ما يأتي :

* تقديمه لكتاب (اسم الفاعل بين الاسم والفعالية) ، للدكتور فاضل مصطفى الساقى

(العراق) ، نشر المجمع العلمي العراقي عام ١٩٧٠ م . وجاء تقديمه في أربع صفحات.

* تقديمه لكتاب (أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة) ، للدكتور فاضل الساقى - أيضاً- ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٩٧٧ م . وجاء هذا التقديم في ست عشرة صفحة (٧ - ٢٢) .

* تقديمه لكتاب (ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة) ، للدكتور عبدالرحمن حسن العارف ، وتقديمه لكتاب (اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر) للمؤلف نفسه . وهذان الكتابان في مرحلة الطبع ، وسيصدران لاحقاً - إن شاء الله - .

أما النوع الآخر من تقديماته فيشمل مايلي :

* تقديمه لكتاب (قائمة مكة للمفردات الشائعة) ، الذي أصدره معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ص ص ٧ - ٢٦ .

* تقديمه لمجلة (بحوث لغوية وأدبية) ، الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ص ٧ - ١٩ .

* تقديمه لكتاب (الأخطاء اللغوية التحريرية لطلاب المستوى المتقدم في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى) الذي أصدره المعهد ، ص ص ٧ - ١٣ .

* كتابته مبحث (النظام الصرفي في اللغة العربية) ضمن (المعجم العربي الأساسي) الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عام ١٩٨٩ م . وقد استغرقت صفحاته أربعاً وثلاثين صفحة (١٨ - ٥١) .

ورغم سنوات عمره التي تجاوزت الثمانين - سلمه الله - ، فإنه مازال يمارس فعل القراءة والكتابة ، وينتج مقالات وبحوث هي عصارة أفكار هذه السنين ، وعسى أن تُجمع هذه الأعمال ثم تنشر لتكون في متناول الجميع .

• الإشراف على الرسائل الجامعية :

بلغ عدد الرسائل العلمية التي أشرف عليها في أقطار عربية مختلفة مايقرب من مائة رسالة ، وكان عددٌ لا بأس به من هذه الرسائل يدور حول موضوعات مستوحاة من مؤلفاته المذكورة آنفاً .

ومن هذه الموضوعات : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ، القيمة النحوية للموقع ، المقطع الصوتي بين الكمية والمدة الزمنية ، الزمن النحوي ، التضام في النحو العربي ، قرينة الإعراب ، الترخُّص في القرائن ، الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية ، دور الصرف في منهجي النحو والمعجم ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، الإسناد النحوي ، المعنى الوظيفي لأدوات النفي في العربية ، طلب الخفة في العربية ، ظاهرة التماثل الصوتي ، الربط في التركيب العربي .. إلخ ، كما أن بعضاً آخر مما أشرف عليه من الرسائل كان دراسة ناقدة - ليست بالضرورة قادمة - لمنهج النحاة العرب في ضوء الدراسات والمناهج اللغوية الحديثة ، كالبحث في طبيعة معيار الصواب والخطأ لدى النحاة ، وأمن اللبس ووسائل الوصول إليه في النحو العربي ، وأصول النحو العربي ... إلخ^(١) .

وكان التصديُّ لبحث هذه الموضوعات وأمثالها في رسائل علمية سبباً في نشأة مدرسة فكرية متميزة في حقل الدراسات النحوية واللغوية بصفة عامة . وأكثر هؤلاء التلاميذ في مصر ، ومنهم عددٌ لا بأس به في البلاد العربية الأخرى ، كالمغرب ، والسودان ، وليبيا ، والكويت ، والعراق ، والأردن ، والسعودية .

كما شارك الدكتور تمام في مناقشة عدد كبير من الرسائل الجامعية في الجامعات العربية ، منها بالإضافة إلى جامعة القاهرة ، جامعة الإسكندرية ، جامعة عين شمس ، جامعة الأزهر ، جامعة الخرطوم ، جامعة أم درمان الإسلامية ، فرع جامعة القاهرة بالخرطوم ، جامعة الكويت ، جامعة اليرموك بالأردن ، جامعة المستنصرية ببغداد ، جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب) ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس (المغرب) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (السعودية) ، جامعة الملك سعود بالرياض (السعودية) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وكنت أتوي أن أقدم بيانات كاملة بأسماء الرسائل العلمية التي اشترك الدكتور تمام في مناقشتها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً لا بأس به ، إلا أنني رأيت عدم جدواها العلمية من جهة ، وأن الإحاطة بها ضربٌ من المستحيل من جهة أخرى ، ولذلك عدتُ عن هذه الفكرة واكتفيت بذكر الجامعات التي تمت بها مناقشة تلك الرسائل .

(١) لمعرفة مزيد من أسماء هذه الرسائل العلمية ينظر أدلة الرسائل الجامعية التي أصدرتها كلية دار العلوم ، وجامعة أم القرى ، وجامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب .

• أوليات تنسب إليه :

* أول من استنبط موازين التنغيم (نماذج التنغيم) في اللغة العربية ، وذلك في كتابه (مناهج البحث في اللغة) ، وهي محاولة رائدة ، وفيها جدّة وابتكار - كما يقول الدكتور أحمد قدور- (١) .

* أول من ارتضى التسييم السباعي للكلم ، وبرره من حيث المبنى والمعنى .

* أول من قال بمبدئين هامين في وظائف أقسام الكلم هما : النقل ، وتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ، وفسرّ بهما من ظواهر الاستعمال ما كان قبل مستعصياً على التفسير المقنع .

* أول من أنشأ للنحو العربي نظاماً متماسكاً قوامه القرائن اللفظية والمعنوية ، بعد أن كان النحو في أفهام الدارسين تحليلاً إعرابياً فقط .

* أول من قال بفكرة تضافر القرائن مُبطلاً بذلك فكرة العامل النحوي .

* أول من أبرز فكرة الترخُّص في القرينة عند أمن اللبس ، وربطها بالشواهد من كافة أنواع النصوص (القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر ، والنثر) .

* أول من فرق بين الزمن الصرفي البسيط والزمن النحوي المعتمد على السياق ، وذكر للنحو ستة عشر زمناً ، كما أنشأ مفهوم «الجهة» ، وجعلها عوناً على تعدد الزمن النحوي .

* أول من قام بمحاولات متفرقة لتشقيق المعنى ، وتحليل كل شقٍّ منه على حدة .

• إنجازات أخرى :

* تولّى الإشراف والمشاركة الفعلية في إخراج قائمة مكة للألفاظ الشائعة ، وهي عمل علمي ذو فائدة كبرى في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات .

* حاز على الدرجة الأولى في المسابقة التي أقامها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط سنة ١٩٧٢م ، وذلك عن بحثه الموسوم بـ «القرائن النحوية واطّراح العامل والإعرابين التقديري والمحلّي» .

(١) مبادئ اللسانيات ، ص ١٢٣ ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، دار الفكر ، دمشق .

- * شارك في وضع المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) سنة ١٩٨٩ م . واضطلع بمهمة مراجعة هذا المعجم .
- * اختير لمراجعة مجلة (البنك الإسلامي للتنمية) التي تصدرها منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ، واستمر بها من تأريخ صدورها حتى تركه العمل في جامعة أم القرى .
- * وقع عليه الاختيار من قبل الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م ، للانضمام إلى اللجنة المشكلة لمراجعة مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية .
- * حصل على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم في فرع الإنتاج الأدبي واللغوي عام ١٩٨٤ م ، بترشيح من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وذلك عن كتابه (الأصول) .
- * حصل على جائزة صدّام للدراسات اللغوية سنة ١٩٨٧ م ، بترشيح شخصي .
- * مثل المملكة المغربية في برنامج التعاون الثقافي بين المغرب وموريتانيا ، واشتمل نشاطه على إلقاء عدد من المحاضرات العلمية والعامة ، وذلك عام ١٩٧٧ م .
- * تولى جانباً هاماً من إنجاز سلسلة الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التي أصدرها معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) في ستة أجزاء ، عام ١٩٨٤ م .
- * كان له دورٌ بارزٌ في مشروع إنشاء قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة ١٩٩٤ م ، ليكون قسماً علمياً ثالثاً من أقسام المعهد ، وإليه يعود الفضل في فكرة هذا القسم ، وإعداد خطته ومناهجه ، إلا أن أمر هذا القسم أوكل بعد أن تمت الموافقة على إنشائه إلى قسم الدراسات العليا العربية بكلية اللغة العربية ! .
- * شارك في الندوتين الأولى والثانية لمشروع مكافحة الأمية باستعمال الحرف العربي في كتابة عدد من لغات الشعوب الإسلامية في الدول الإفريقية والآسيوية ، اللتين عقدتا عام ١٩٨٨ م بالبنك الإسلامي للتنمية بجدة .
- * اختاره المركز الدولي للبيوغرافيا International Biographical Cantar في كامبردج بالمترا ضمن الأعلام الواردة أسماؤهم في موسوعته المسماة

. INTERNATIONAL WHO'S WHO IN EDUCATION

* ورد اسمه ضمن (موسوعة أعلام مصرفي القرن العشرين) ، التي أصدرتها وكالة أنباء الشرق الأوسط (أ ش أ) بالقاهرة سنة ١٩٩٦م (ص ١٤٦)

* كرمته جامعة القاهرة عام ١٩٩٨م ضمن تكريمها لجيل الرواد من الأساتذة الجامعيين بها ، ومنحته جائزة تقديرية ودرعاً تذكاريًا

وهكذا يبدو لنا من خلال ماتقدم أن النشاط العلمي للدكتور تمام حسَّان كان غزيراً ومتنوعاً ، شمل مجالات عدة وجوانب مختلفة من العلوم والمعارف

شعره

لعل كثيرين لا يعرفون أن الدكتور تماماً كان يتعاطى الشعر ، ويجيد النظم فيه وتدور موضوعات شعره حول قضايا اجتماعية ، وأخرى سياسية ، وبعضها خاصٌ بمناسبة أقيمت في كليته دار العلوم

وقد اطلَّعت على مجموعة كبيرة من القصائد التي نظمها وهو طالبٌ بدار العلوم ، وأخرى نظمها وهو أستاذٌ بها ومن ضمنها قصيدة بعنوان (عيد ميلاد الملك فاروق) ، وأخرى بعنوان (السياحة في مستنقع الرفض) ، وثالثة بعنوان (الشرق والغرب يلتقيان) ... إلخ .

وجميع هذه القصائد مخطوطة بخط يد ، وهو يحتفظ بها في مكتبته الخاصة

وقبل أن اختتم هذه العرض التعريفي بالدكتور تمام حسَّان ، أرى أنه يجدر بي التنويه إلى أنه على الرغم من الجوائز العديدة التي حصل عليها ، والصُّور التكريمية المختلفة التي حظي بها كما تقدَّم - ، فإنني أحسبه لم ينل حتى الآن ما يستحقه أمثاله من الرواد الذين كان لهم وجودٌ فاعل ، وبصماتٌ واضحة ، وتأثيراتٌ بالغة على الساحة الفكرية والعلمية والثقافية ، وعسى أن تتدارك هذا الأمر الجهات المرشحة ، ومن بعدها اللجان العاملة في المؤسسات والمراكز المتخصصة ذات العلاقة في عالمنا العربي ، فتقوم بترشيح من هو أهلٌ لذلك التكريم ، وتمنح جوائزها من يستحق ، بعيداً عن المجاملة والمصالح الشخصية ، وفي ذلك ضمانٌ لصاحب الحق من جانب ، ورفعٌ للمستوى العلمي والأخلاقي للمؤسسة المانحة من جانب آخر ، فضلاً عن تحقيق عنصر النزاهة والعدالة الذي يُفترض أن يكون هو الشعار

والفيصل في استحقاق التكريم أو عدمه ، وبذا تتكامل جوانب المصادقية لهذه الجوائز ، فتحوز على نظرة الإجلال والاحترام والتقدير ، وتنال الرضا والقبول .

وبعد ، فهذه هي السيرة الذاتية والمسيرة العلمية للدكتور تمام حسَّان ، أثرت أن أذكرها بكل ما علمته من تفصيلاتها ، رغم اعتقادي أنه ندَّ عليَّ شيءٌ غير يسير منها ، والأمل معتوِّدٌ على أستاذنا أن يفرغ بعد هذه الرحلة الطويلة والمحطات التاريخية في رحاب العلم والمعرفة والعمل الأكاديمي ، وفي حقل التجارب الشخصية ، لكتابة سيرته الذاتية ؛ حتى يطلَّع جيل اليوم ممن لم يحظ بالالتقاء به والتعرُّف عليه من قُرْب على المعالم والصُّوى في مسيرة جيل الرواد ، فيأخذوا من تجاربهم وخبراتهم العبرة والعظة ، والدروس المستفادة .

ولا أخفي القارئ الكريم أنني قد كاشفت أستاذنا الفاضل بهذا الأمر ، وطرحت عليه هذه الفكرة ، فاستحسنها ووعدني خيراً ، ونسأل الله أن يهبه من الصحة ، والبركة في الوقت والعمل ، والقدرة على استحضار الذاكرة ، ما يُمكنه من إنجاز ما وعد به ، وتحقيق رغبة أجبانه ومريديه .

